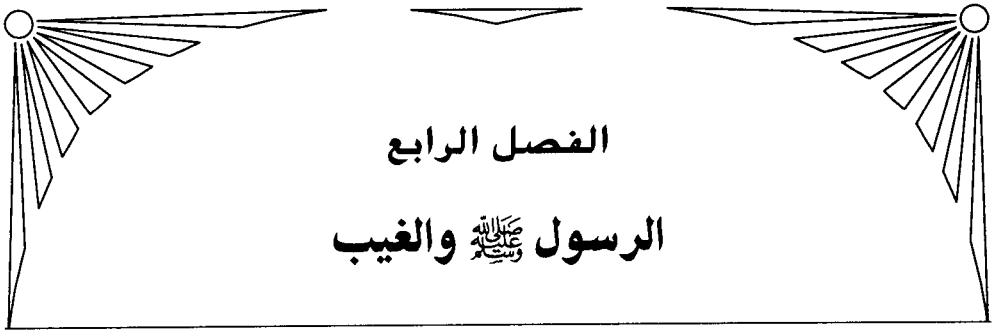

الفصل الرابع

الرسول ﷺ والغيب

أولاً - تنبؤاته الصادقة:

التنبؤ العلمي: هو معرفة الشيء أو الظاهرة قبل حدوثها بالاستناد إلى العلم، وبهذا لا يدخل في إطار التنبؤ العلمي محاولات التنبؤ عن المستقبل.. وكذلك لا يدخل في إطار التنبؤات العلمية تلك التنبؤات التي ليست لها صفة علمية صادقة، ولا تعتمد على تحليل نظري للحوادث، ولا على القوانين «الطبيعية» التي تجري بموجبها[1].

فإذا ما تنبأ إنسان بأمور كثيرة وبتّ فيها بحكمه، بل وبيّن ملابسات وقوعها بكل يقين، ودون الاستعانة بأية مقدمات علمية، ومن غير أن تساوره أية نزعة ظنية أو شكية أو احتمالية أو صدفية... ثم وقعت تلك الأمور بشكل صادق ثابت منسجم مع تنبؤات ذلك الإنسان مع ادعائه للنبوة، فإن ذلك الأمر يستدعي دراسة أخرى تختلف عن الدراسات العلمية المتقيدة بالقوانين والتحليلات الظاهرية لظاهرة التنبؤ في شكلها هذا، يتعزز إيمان الدارس لها بأنّ الأمر يختلف.

وينقل لنا الحديث النبوي وقصصه الصادقة تنبؤات كثيرة تنبأ بها النبي ﷺ، ثم صدقت وتحققت، وتلك حجة على نبوته، وكأمثلة على ما تقول:

---

(1) فلسفة الفيزياء، ص: 67 - 70.

1 - تنبؤاته بأمور مستقبلية:

قبل أن نذكر بعض تنبؤاته ﷺ نبيّن للقارىء الكريم ما يذكره العلماء عن عدم إصابة المتنبئين عن المستقبل في كثير من الأحيان.. يقول: ج. برونوفسكي: «يحاول المتنبىء التكهن بالمستقبل على طريقته الخاصة، ولا تكون تكهناته دائماً صحيحة... ولا يدّعي أكثر من أن المستقبل يمكن التكهن به عامة داخل نطاق معين من نسبة عدم التثبت! وبما أن هناك شيء من عدم التثبت فسوف يخطىء المتنبىء أحياناً ...»[1].

فمن نبوءاته: صعد النبي ﷺ أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فرجف بهم فقال: «**اثبت أحد فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان**»[2]. وفعلاً صدقت نبوءته؛ إذ استشهد عمر وعثمان رضي الله عنهما بعد وفاته، ومنها: إن رسول الله ﷺ قال لعمار رضي الله عنه: «**ويح عمار تقتله الفئة الباغية**»[3]، وفي قوله ﷺ ثلاث نبوءات: مجيء فئة باغية، وقتل عمار رضي الله عنه، وقتله من قبل تلك الفئة الباغية.... وفعلاً قتل مع الإمام علي في حربه مع الفئة التي بغت عليه باعتباره خليفة المؤمنين. ولقد بلغت نبوءاته ﷺ أربعين نبوءة تحققت جميعها... فهل هذا صدفة !؟.. كلا. فقد تكررت النبوءات وبدون سبب يستدل به عليه[4].

2 - إخباره بأمور مغيّبة في عصره:

قال ﷺ: «**غزا نبي من الأنبياء.. فدنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من**

---

(1) العلم والبداهة، ج. برنوفسكي، ص: 197.

(2) رواه البخاري عن أنس بن مالك، كتاب فضائل الصحابة، باب: لو كنت متخذاً خليلاً، برقم 3675، والترمذي برقم: 4651.

(3) رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري، كتاب الجهاد والسير، باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله، برقم: 2812.

(4) أعلام النبوة، الماوردي، ص: 29.

ذلك، فقال للشمس: إنك مأمورة، وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا» فحبست حتى فتح الله عليه... إلى آخر الحديث»[1].

وقد قام عالم سوفييتي اسمه «إيمانويل فليكوفسكي» ببحوث في علم الكون استمرت أكثر من (10) سنوات، واستخلص منها استنباطاً علمياً يؤيد الخبر النبوي؛ إذ نقلت ترجمة قوله جريدة الجمهورية المصرية الصادرة في (13/ 12/ 1957): «إن نيزكاً هائلاً مر إلى جوار الكرة الأرضية في عهد يوشع خليفة موسى عليه السلام، ثم عادت هذه الظاهرة إلى الوجود بعد ذلك بسبعمائة عام»...

وهذه الظواهر الكونية الهائلة التي هي قوى خارقة غير مرئية تفسِّر المعجزات التي جاء ذكرها في الكتب السماوية.. إن اقتراب كوكب أو نيزك كبير من الأرض يحدث ظواهر متعددة منها: إن دوران الأرض حول نفسها يقل أو يقف حتى «يخيل» إلى الناس أن الشمس قد وقفت في كبد السماء وانعقاد أعمدة من الغمام في النهار والليل، ولقد مر كوكب في عهد الفراعنة فأمطر الأرض سيلاً أحمر صبغ الأرض والنيل والبحر بلون الدم»... فمن علّم محمداً ﷺ هذا؟.

3 - إخباره بأمور علمية لم يتوصل إليها إلا في عصرنا:

أ - قال الرسول ﷺ: **«إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات، أولاهنّ بالتراب»**[2].

وقد نشر الدكتور جواد فنتسر في مجلة كوسموس الألمانية مقالاً يقول فيه: «إن الكلاب تصاب بدودة شريطية تتعداها إلى الإنسان، وتصيبه بأمراض عضالة، قد تصل إلى حد العدوان على حياته. ومما يجب على الناس

(1) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فرض الخمس، بخاري سندي، ص: 192.
(2) مسلم عن أبي هريرة، رقم 279، كتاب الطهارة.

مراعاته: عدم مداعبة الكلاب، وتعويد الأطفال التوقي منها، فلا تترك تلعق أيديهم، ولا يجوز إبقاء الكلاب في مجال نزهة الأطفال وميادين رياضتهم، ويجب أن لا تطعم الكلاب في الأواني المعدة لأكل الناس، وأن لا يسمح لها بدخول متاجر المأكولات، والأسواق العامة، أو المطاعم، وعلى وجه عام يجب إبعادها عن كل ما له صلة بمأكل الإنسان ومشربه»[1].

ويذكر مؤلف كتاب الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة تفصيل المرض الذي ينشئه ولوغ الكلب في الإناء ومدة حضانته ومراحله التي تنتهي بالتهاب مميت في الدماغ، ويذكر أنّ هناك حمة تسبب المرض متناهية في الصغر: «والغسل بالتراب أقوى من الغسل بالماء، لأن التراب يسحب اللعاب ويسحب الفيروسات الموجودة فيه بقوة أكثر من إمرار الماء أو اليد على جدران الإناء، وذلك بسبب الفرق في الضغط الحلولي بين السائل «لعاب الكلب» وبين التراب، وكمثال على هذه الحقيقة الفيزيائية إمرار الطباشير على نقطة حبر».

أما حكمة تطهير الآنية بالتراب بعد ولوغ الكلاب فيها، فلم تكتشف علمياً إلا في العصر الحديث حيث استخرجت كثير من مبيدات الجراثيم من التراب، وخاصة تراب المقابر، لأنه أكثر من غيره تلوثاً ولوجود «ذيفان» في جراثيمه يقضي على أنواع الجراثيم الأخرى، مثل «الستربتومايسين» و«النيومايسين» و«التتراسايكلين».

ب - عن عائشة رضي الله عنها: «أن يهوديَّة دخلت عليها، فذكرت عذاب القبر، فقالت لها: أعاذكِ الله من عذاب القبر، قالت عائشةُ: فسألتُ رسولَ الله ﷺ عن عذاب القبر؟ فقال: «**نعم، عذابُ القبر حقّ**»، قالت: فما رأيتُ

(1) روح الدين الإسلامي، عفيف عبد الفتاح طبارة، ص: 431.

رسول الله ﷺ بعدُ صَلّى صلاة إلا تعوّذ من عذاب القبر»[1]، وعن أنس رضي الله عنه قوله ﷺ في عذاب القبر الذي ينال الكافر والمنافق: «**يضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة، يسمعها من يليه غير الثقلين**»[2] أي الإنس والجن. . . وهذان الحديثان يثبتان أنّ للحيوان حاسة سمع أقوى مما لدى الإنسان، وذلك ما أثبته العلم الحديث، يقول البروفيسور ب. قدريافستف:

«كل الحيوانات تسمع الأصوات التي يكون كثير منها خارج دائرة الاهتزازات الصوتية لنا وذلك بدقة تفوق كثيراً حاسة السمع المحدودة عندنا»[3]، وقد أثار عجب العلماء معرفة الحيوان لظاهرة الزلازل قبل وقوعها بعدة دقائق؛ إذ تضطرب وتخاف، وتضرب الأرض بأقدامها، وإن كانت طليقة تأخذ في الجري والهرب في اتجاهات مختلفة، وكأنها قد أصيبت بمس من الجنون.

ج - جاء في الحديث: «**الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط**»[4].

ويقول عالم الأنسجة الأمريكي الشهير (كاوردي) في كتابه عن الخلايا السرطانية: «يمكن القول وبدون مبالغة بأن الختان الذي يجري للذكور في سن مبكرة، يخفف كثيراً من نسبة حدوث سرطان القضيب عندهم، مما يجعل الختان عملية ضرورية لابد منها للوقاية من الأورام الخبيثة»[5]. كما تذكر

(1) رواه البخاري 1049، ومسلم 584 كتاب المساجد ومواضع الصلاة، استحباب التعوذ من عذاب القبر.

(2) في الصحيحين عن أنس، اللفظ للبخاري، بخاري سندي، باب التعوذ من عذاب القبر، ص: 238.

(3) أصوات لا تسمع، ترجمة سيد رمضان هدارة، ص: 4.

(4) رواه البخاري، كتاب اللباس، باب قص الشارب، رقم5889، ومسلم 257.

(5) مجلة حضارة الإسلام، العدد 7، سنة 1973.

الدراسات العلمية في أمريكا: «أن الأطفال المختونين هم أقل عرضة للإصابة بالتهاب المجاري البولية، وأن غير المختونين أكثر عرضة للإصابة بهذا الالتهاب بـ 39 ضعف منه عند المختونين. وفي دراسة حديثة نشرت في مجلة بيدياتريكس عام 2000 وأجريت على 50000 طفل أظهرت الدراسة أن 86 في المائة من التهابات المجاري البولية عند الأطفال في سنتهم الأولى من العمر قد حدثت عند غير المختونين»[1].

ثانياً - المعجزات الوقتية

ومن علامات نبوته: أن الله سبحانه تفضل عليه في حياته بمعجزات تناقلها شهود عيان حيث لا يعقل اتفاقهم على الكذب لتقواهم، وحيث لايمكن اتهامهم بالغفلة وهم أصحاب فعل عقلي محكم، وكلهم من أنصار التجديد لتركهم أساطير المشركين.

ثم ما هو وجه الإجماع ولو جزئياً على الاتفاق على التحديث بذلك؟.. وقد يستبعد بعض المأسورين بالتفكير الحداثي حدوث المعجزات لكونها خارقة لما يسمونه بقوانين الكون، ولكن استبعادهم ليس له وجه علمي أو أساس منطقي وذلك لأسباب عديدة:

1 - إن من يؤمن بالله سبحانه بالحجج العقلية والعلمية، ويتعرف على أسمائه الحسنى، لا يعسر عليه الإيمان بمشيئته في تغيير عمل بعض أمور الكون أو توقيفها، ولذلك يبين ويليام إستانلي جون أن الله الذي خلق العالم لا يعجز عن تغييره[2]، ويقول جون إستيوارت مل: «إن الله الذي خلق سلسلة

(1) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، جمع وتخريج نايف منير فارس، مكتبة ابن كثير، دار ابن حزم ط1، ص: 316.

(2) موقف العقل والعلم، مصطفى صبري، ج 4، ص: 27. بتصرف قليل.

الأسباب والعلل قادر على تعطيل عمل السلسلة»[1]. . . . والذي يؤمن بأن الله سبحانه خلق السمٰوات والأرض ثم لا يؤمن بأنه قادر على أن يغير أقل جزء من أجزائها، فذلك منه شيء كالإلحاد[2].

2 - إن تقدير الإمكان والاستحالة قد حدث فيه تطور، ولم يعد ذلك التقدير ملتزماً بتصور علمي محدود في زمان ومكان معينين، فكثير من الأمور كانت مستحيلة غير مقبولة في العقل العلمي قبل قرن أو قرنين، ثم صارت من الممكنات بل البديهيات التي يرمى منكرها بالتخلف الفكري، كدوران الأرض حول نفسها، ووصول الإنسان إلى المريخ، وقدرته على نقل الأصوات والصور حية. . حتى إن العلماء المعاصرين يؤكدون على أنه لا توجد هناك «قوانين» علمية نهائية حاسمة بل إنها علم إنساني نسبي تقريبي موقت يمكن تغييره في المستقبل بتطور في العلم وترقٍ في درجاته، وكأنهم قد رجعوا إلى المقولة الفلسفية التي ذهب اليها إستيورات مل وغيره الذي: «لايرى الوجوب والضرورة في أية مسألة تثبت بالتجربة. . . فمهما كثر عدد التجارب الواقعية في جميع أزمنة الماضي، فهي ليست بشيء إزاء عدد الحالات غير المتناهية التي يحتفظ بها المستقبل احتياطاً»[3]. . وهي ليست بشيء إزاء حالات الماضي الخاصة أيضاً والتي يشاؤها الله سبحانه إعجازاً لعباده.

ومن تلك المعجزات: نبع الماء من بين أصابعه، وحنين الجذع إليه، وشهادة الشجرة له بالنبوة، وغيرها من المعجزات الكثيرة التي روتها كتب الحديث الصحاح[4].

---

(1) موقف العقل والعلم، ص: 33. بتصرف قليل.
(2) نفس المصدر، ص: 34. بتصرف قليل.
(3) نفس المصدر، مصطفى صبري، ص: 32.
(4) انظر معجزاته في صحيح البخاري، باب علامات النبوة في الإسلام، ص: 274 - 287.

ثالثاً - معجزة القرآن:

وقد أفردنا للحديث عنها فصلاً كاملاً.

رابعاً - تبشير الأنبياء بنبوته ﷺ:

إن البناء الذي بناه الأنبياء عليهم السلام واحد، وكل نبي قد زاد على ذلك البناء لبنة، ولم يدّعِ أحدهم ختم النبوة سوى نبينا محمد ﷺ؛ إذ ذكر في القرآن الكريم قوله سبحانه: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: 40]، وجاء في الحديث المتفق عليه: «**مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله إلاموضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؛ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين**»[1].

ونظراً للفضل الذي فضل به نبينا ﷺ في إكمال الدين: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: 3] ولحفظ الله سبحانه للقرآن الكريم: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: 9]. لذلك فإن الله سبحانه قد أخذ ميثاقاً مؤكداً من جميع الأنبياء عليهم السلام أن يؤمنوا بنبوة هذا النبي الخاتم ﷺ ونصره إذ قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ [آل عمران: 81]، والخطاب هنا ولو أنه موجه إلى النبيين عليهم السلام، ولكنه موجه إلى أتباعهم وأممهم كذلك، ذلك لأنهم عليهم السلام سيؤكدون على أممهم بالإيمان بنبوة هذا النبي ﷺ وأتباعهم هم الذين سوف يسمعون ببعثة النبي الخاتم ﷺ، ويفرض عليهم وفاؤهم لأنبيائهم عليهم السلام والتزامهم بدينهم أن

(1) رواه البخاري ومسلم، 2286.

يسرعوا إلى الإيمان به، ولا يكونوا أمماً متعاكسة يضرب بعضها رقاب بعض، وكلما اقترب زمن بعثته ﷺ كلما كانت البيّنة لتلك البعثة في وحي الله لأنبيائه عليهم السلام أبين، فنجده مكتوباً في التوراة والإنجيل: ﴿ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: 157] وللفعل «يجدونه» بينة خاصة أي أنه موجود باسمه أو سماته في التوراة والإنجيل في زمن نزول القرآن الكريم.. ونقرأ فيه قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: 6]، فكان الإيمان برسالة عيسى عليه السلام تفرض على المؤمن تصديق ما جاءت به التوراة من جهة الماضي، وتصديق بشارته بالنبي «أحمد» ﷺ من جهة المستقبل، ولا عجب فالدين واحد!.

وقد ذكرت بشارات كثيرة في التوراة والإنجيل بنبوة محمد ﷺ نذكر بعضها على سبيل المثال:

البشارة الأولى: ما جاء في التوراة في سفر الاستثناء باب (18): «سأقيم لبني إسرائيل نبياً من إخوتهم مثلك أجعل كلامي في فيه، ويقول لهم ما آمره به، والذي لا يقبل قول ذلك النبي الذي يتكلم باسمي أنا أنتقم منه ومن سبطه». وهي بينة لنبينا محمد ﷺ؛ فالنبي المنتظر من إخوة بني إسرائيل لا منهم، والمسيح من بني إسرائيل أنفسهم، ومثلك أي مثل موسى عليه السلام في الإتيان بشريعة، والمسيح عليه السلام لم يأت بشريعة!، إذاً فالنبي الموعود هو محمد ﷺ دون غيره.

البشارة الثانية: سفر الاستثناء باب (33) ترجمة عربية مطبوعة سنة 1844: «جاء الرب من سيناء، وأشرق لنا من ساعير، واستعلى من جبل فاران، ومعه ألوف الأطهار، في عينيه سنة من نار».

وهذه البشارة متضمنة للنبوات الثلاث؛ فمجيئه من سيناء تلميح ببداية نبوة

موسى عليه السلام التي ظهرت في سيناء، والإشراق من ساعير تلميح لنبوة المسيح عليه السلام التي أشرقت كالشمس من ساعير، «وساعير قرية معروفة عند بيت المقدس موطن بعثة المسيح عليه السلام»، والاستعلان والظهور تم بنبوة محمد ﷺ في «فاران»، وفاران جبل من جبال مكة، فقد جاء في سفر التكوين باب (21) عن حياة إسماعيل عليه السلام: «وكان الله معه، ونما وسكن في البرية، وصار شاباً يرمي بالسهام، وسكن برية فاران».

وقد ذكر مقارب ذلك والحق فيه في القرآن الكريم قوله سبحانه: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ [التين: 1] أي موطنيهما أي «الأرض المقدسة» التي خرج منها المسيح عليه السلام: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين: 2] أي «صحراء سيناء» التي كلم الله منها موسى عليه السلام: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ [التين: 3] أي مكة التي هي مكان بدء نبوة محمد ﷺ.

البشارة الثالثة: في إنجيل يوحنا ترجمة عربية مطبوعة سنة 1821، باب (14): «إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الأب فيعطيكم «فارقليط» آخر، ليثبت معكم إلى الأبد، روح الحق الذي لن يطيق العالم أن يقبله، لأنه ليس يراه ولا يعرفه، وأنتم تعرفونه لأنه مقيم عندكم وهو ثابت فيكم».

وقد سأل المرحوم عبد الوهاب النجار المستشرق الإيطالي كارلو نلينو عن اسم محمد ﷺ: «قلت له، وأنا أعلم أنه حاصل على شهادة الدكتوراه في آداب اللغة اليونانية القديمة: ما معنى بريكلتوس؟ فأجابني بقوله: إن القسس يقولون، إن هذه الكلمة معناها: «المعزي» فقلت: إني أسأل الدكتور كارلو نلينو الحاصل على دكتوراه في آداب اللغة اليونانية القديمة، ولست أسأل قسيساً، فقال: إن معناها: «الذي له حمدٌ كثير»، فقلت: هل يوافق ذلك أفعل

التفضيل من محمد ﷺ؟ فقال: نعم، فقلت: رسول الله ﷺ من أسمائه أحمد»[1]، وفارقليط وبريكلتوس بمعنى واحد.

وقد أثبت البروفيسور عبد الأحد داود الذي أسلم - وكان اسمه من قبل القسيس دافيد بنجامين الكلداني - في كتابه: «محمد ﷺ في الكتاب المقدس» أن محمداً ﷺ هو الشيلو الذي ذكر على لسان الإصحاح 49 من سفر التكوين: «لا يزول صولجان من يهوذا أو مشرع من بين قدميه حتى يأتي شيلوه ويكون له خضوع الشعوب»، وأنه السيد الذي قال عنه داود في المزمور 111 واقتبسه متى.

[22 - 44] ومرقص [12 - 36 -] ولوقا [20 - 42]، وأنه المقصود من النبوءة الموجودة في سفر ملاخي3/ 1 في القانون اليهودي المعترف به: «انظروا، إنني أبعث برسولي، وسوف يمهد السبيل أمامي، وسوف يأتي فجأة إلى هيكله السيد الذي تبحثون عنه ورسول العهد الذي ترغبون، انظروا إنه قادم، هكذا يقول رب الجيوش أو الجموع»، وأنه المراد من الجملة التاسعة من سفر أرميا [28، 9] القائلة: «أن النبي الذي تدور نبوءاته حول الإسلام«شالوم» عند ورود كلمة النبي؛ ذلك النبي هو المعروف أنه المرسل من قبل الله بالحق». . وأن مملكة الله في الأرض المذكورة في سفر دانيال [7، 22، 27]. . هي مملكة الإسلام: «إن ملكوت وعظمة المملكة الممتدة تحت رقعة السماء كلها سوف تعطى لعباد الله وأوليائه، وسيكون ملكتهم هذا مملكة أبدية، تخدمها جميع الممالك وتعمل بطاعتها». . وأن رسولنا ﷺ هو النبي القوي الذي أعلن عنه يحيى عليه السلام، وأنه ابن الإنسان المذكور في سفر الرؤيا.

ويذكر أحمد ديدات في كتابه «الاختيار بين الإسلام والنصرانية» أن البراكليت الموعود أو المعزي هو الرسول الكريم محمد ﷺ، وأنه ليس روح

(1) قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، هامش ص: 398.

القدس، وأن هذه الكلمة مقحمة على الإنجيل، ويأتي بما ذكر في إنجيل يوحنا من أن المعزي هو نبي لا روح القدس: «أيها الأحباء: لا تصدقوا كل روح، بل امتحنوا الأرواح، هل هي من الله، لأن أنبياء كذبة كثيرين خرجوا إلى العالم» يوحنا 4: 1، وأن كلمة سبيريت في نسخة الملك جيمس توافق الحق، وأن يوحنا قد زاد الأمر بياناً بقوله: «بهذا تعرفون روح الله، كل روح يعترف بيسوع المسيح قد جاء في الجسد فهو من الله» يوحنا 4: 2، فكلمة روح تعني نبي، وقد ذكر المسيح 25 مرة في القرآن الكريم، مما يقتضي أنه ما ذكره «اعتراف» به.

ويقول الأستاذ عبد الحق في كتابه «محمد ﷺ في الأسفار الدينية والعالمية»: «إن اسم الرسول العربي «أحمد» ﷺ مكتوب بلفظه العربي في «السامافيدا» من كتب البراهمة، وقد ذكر في الفقرة السادسة والفقرة الثامنة من الجزء الثاني ونصها: «أن أحمد تلقى الشريعة من ربه، وهي مملوءة بالحكمة، وقد قبست منه النور كما يقبس من الشمس». وينقل عن إحدى الكتب المترجمة إلى اللغة الإنكليزية هذه الفقرة المبشرة: «إن أمة زرادشت حين ينبذون دينهم يتضعضعون، وينهض رجل في بلاد العرب يهزم أتباعه فارس، ويخضع الفرس المتكبرين، وبعد عبادة النار في هياكلهم يولون وجهتهم نحو كعبة إبراهيم عليه السلام التي تطهرت من الأصنام»[1].

والتاريخ يحدثنا عن تأثير البشارات في مواقف أهل الكتاب وتوجهاتهم وتقريراتهم وتنبؤاتهم؛ فورقة بن نوفل الذي كان نصرانياً مطلعاً على علم الكتاب، بشر محمداً ﷺ بالنبوة بعد أن علم ما حصل له في غار حراء وورد فيه حديث صحيح على شرط الشيخين. كما ذكر القرآن الكريم أن أهل

(1) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم، ص: 51 – 64، الرسول ﷺ، سعيد حوى. وانظر إظهار الحق لرحمة الله بن خليل الهندي.

الكتاب من بني إسرائيل كانوا يستفتحون على الذين كفروا حين يعتدون عليهم ويتوعدونهم بنبي قد أظلهم زمانه، وأنهم سوف يقتلونهم معه قتل عاد وإرم أي قتل إبادة وإفناء. ولقد أسلم من أحبارهم عبدالله بن سلام وكعب الأحبار: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأحقاف: 10].

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 89].

ولما كاتب الرسول ﷺ ملوك ورؤساء العالم ودعاهم إلى الإسلام، استقبل ملوك النصارى رسله ومبعوثيه استقبالاً حسناً، وردوهم رداً جميلاً، بخلاف الملك المجوسي «كسرى» الذي مزق كتاب الرسول ﷺ، مما يدل على علم ملوك النصارى ببعثة النبي المرتقب ﷺ، وإلا فإنهم لم يكونوا ضعفاء إلى الحد الذي يخافون منه ﷺ ويرهبون بأسه، فيتملقونه ويستدرون عطفه، بإكرام وفده وتكريم رسله، كفعل بلقيس إذ أرسلت هدية لسليمان عليه السلام، حيث لم تجد في نفسها القدرة على اتخاذ قرار حربي بمواجهته عسكرياً، فمنهم من أسلم كالنجاشي ملك الحبشة، ومنهم من استيقنت نفسه صدق النبي ﷺ، حتى قال «هرقل» لأبي سفيان بعد ما حاوره في بعض ما يتعلق بالنبوة من علامات ومؤيدات: «فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظنه منكم، فلو أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه»[1]، وقد حاول إرضاء قومه بالدخول في الإسلام ولكنه حين لاحظ منهم بوادر الإنكار غلب عليه حب الرئاسة وأعلن أمام جنده أنه بدعواه لهم للإسلام إنما كان يمتحن صبرهم على دينهم.

(1) التجريد الصريح للزبيدي، ج1، ص: 8.